

علاقة السعودية بإخوان اليمن.. مصالح وتناقض

صلاح السقطلي

تشّنُّ وسائل الإعلام السعودية بين الحين والآخر هجوماً إعلامياً ضارياً على حزب الإصلاح اليمني "إخوان اليمن" ب رغم الشراكة التي تربطهما بالحرب الدائرة باليمن منذ أكثر من ثلاثة أعوام والتي تقوم بها السعودية والإمارات، في تناقض صارخ للمواقف السعودية حيال هذا الحزب.. وفي الوقت الذي تصنّـف الرياض حركة الإخوان المسلمين الدولية الذي ينتمي لها حزب الإصلاح اليمني انتقاماً فكريـاً بحركة إرهاـبية دولية فأـنـها أيـرـياـ تـتـعـاـمـلـ معـ هـذـاـ حـزـبـ عـلـىـ أـرـفـعـ مـسـتـوـيـاتـ وـأـبـعـدـهـ بـمـاـ فـيـهـ التـعـاـمـلـ وـالـتـحـالـفـ السـيـاسـيـ وـالـعـسـكـريـ وـتـقـدـيمـهـ لـهـ السـلاحـ بـمـخـتـلـفـ أـنـوـعـهـ بـمـاـ فـيـهـ السـلاحـ الثـقـيلـ نـاهـيـكـ عـنـ الـأـمـوـالـ الطـائـلـةـ وـاحـتـضـانـ كـبـارـ قـادـتـهـ بـفـنـادـقـهاـ الـوـثـيـرـةـ وـاستـقـبـالـهـمـ بـالـقـصـورـ الـمـلـكـيـةـ وـإـغـدـاقـ عـلـيـهـمـ بـكـلـ أـنـوـاعـ الدـعـمـ فـأـنـهـ لـاـ تـنـفـكـ أـنـ تـنـهـالـ عـلـيـهـ بـأـخـطـرـ التـهـمـ وـتـنـعـتـهـ بـأـشـنـعـ عـبـارـاتـ الـذـمـ وـالـإـزـدـاءـ.

في الفترات السابقة عادة ما كان يتم مثل هـكـذاـ هـجـومـ لـغـرضـ التـغـطـيـةـ عـلـىـ الـمـسـتـوـيـ الرـفـيعـ الذـيـ بلـغـهـ التـعـاـنـوـنـ بـيـنـهـمـ وـالـدـعـمـ السـعـودـيـ لـهـذـاـ حـزـبـ، وـهـوـ الدـعـمـ الذـيـ كانـ يـضـعـ الـمـمـلـكـةـ أـمـامـ شـرـكـائـهـ بـمـوـقـعـ المـتـنـاـقـضـ وـالـمـرـجـ، حـيـثـ كـانـتـ تـبـدوـ فـيـهـ بـالـدـاعـمـةـ لـجـمـاعـةـ لـطـالـمـاـ تـصـفـهـ بـالـإـرـهـابـيـةـ، كـمـاـ أـنـ ذـلـكـ الدـعـمـ كانـ يـضـعـ الـمـمـلـكـةـ فـيـ نـظـرـ حـلـفـائـهـ بـالـدـاخـلـ الـيـمـنـيـ وـبـالـذـاتـ الـجـنـوـبـيـيـنـ بـالـمـوـقـعـ الـمـتـبـيـزـ لـطـرفـ لـمـ يـقـدـمـ بهـذـهـ الـحـرـبـ شـيـئـاـ لـلـتـحـالـفـ قـيـاسـيـاـ بـمـاـ قـدـمـهـ الـجـنـوـبـ لـلـتـحـالـفـ السـعـودـيـ الـإـمـارـتـيـ مـنـ بدـاـيـةـ الـحـرـبـ، فـيـ وقتـ لـمـ يـتـلـقـ الـجـنـوـبـ دـعـماـ مـمـاثـلاـ لـسـيـاسـيـاـ وـلـاـ عـسـكـريـاـ كـالـذـيـ يـتـلـقـاهـ الـحـزـبـ الـإـخـوـانـيـ، وـهـوـ أـيـ الـجـنـوـبـ الـذـيـ قـدـمـ تـضـيـيـاتـ كـبـيرـةـ مـنـ أـبـنـاءـهـ فـيـ حـرـبـ لـمـ تـمـنـحـهـمـ فـيـهـ غـيـرـ الـمـوـتـ بـالـمـجـانـ وـخـسـرانـ سـيـاسـيـ مـبـيـنـ، كـمـاـ أـنـ هـذـاـ الدـعـمـ يـوـجـهـ لـجـمـاعـةـ تـنـاصـبـ الـجـنـوـبـ الـخـصـومـةـ الـصـرـيـحةـ.. وـبـالـتـالـيـ كـانـ كـلـ هـجـومـ سـعـودـيـ مـنـ هـذـاـ القـبـيلـ يـتـمـ مـنـ بـابـ دـفـعـ الـحـرـجـ وـالـتـهـمـةـ عـنـ الـمـمـلـكـةـ وـمـحاـولـةـ بـعـثـ رسـائلـ تـطمـيـنـ لـخـصـومـ هـذـاـ حـزـبـ دـاخـلـ الـيـمـنـ مـنـ الـجـنـوـبـيـيـنـ وـمـنـ الـشـمـالـيـيـنـ أـيـضاـ وـبـالـذـاتـ الـقـوـيـ الـمـنـسـلـخـةـ عـنـ الـمـؤـتـمـرـ الشـعـبـيـ الـعـامـ" حـزـبـ الرـئـيـسـ السـابـقـ صـالـحـ" وـالـمـلـتـحـقـةـ مـؤـخـراـ بـرـكـ التـحـالـفـ السـعـودـيـ الـإـمـارـتـيـ.

ولـكـ مـاـ يـمـيـزـ الـهـجـومـ الـإـلـاعـمـيـ بـالـأـوـنـةـ الـأـخـيـرـةـ أـنـهـ يـحـمـلـ فـيـ طـيـّـهـ عـبـارـاتـ شـدـيـدةـ الـقـسـوةـ وـالـمـهـانـةـ، مـمـاـ يـعـنـيـ أـنـ الـرـيـاضـ قدـ غـسـلـتـ يـدـهـاـ مـنـ مـحاـولـةـ استـمـالـةـ موـاـقـعـ هـذـاـ حـزـبـ وـسـحبـهـ مـنـ الـمـرـبـعـ الـقـطـرـيـ.

التركي الإخواني خصوصاً مع احتدام الخلاف مع قطر في غمرة الأزمة الخليجية المستعصية منذ أكثر من عام، كما تتوجس منه خيفة من أن يطل اليد القطرية الطولى باليمن.

آخر هجوم إعلامي تعرض له الإصلاح كان قد ورد على لسان أكبر الصحف "الرياض" يوم الخميس 21 حزيران يونيو الجاري على شكل مقالة لأحد كتابها البارزين، بعنوان "إخوان اليمن والتكتيكات الخبيثة للركوب على معركة تحرير الحديدة حملَ فيه بشدة على الحزب ووجه له أوامر وتوجيهات سياسية متعرجة بعد إصدار هذا الأخير بياناً دعا فيه أنصاره لمؤازرة التحالف بمعركة الحديدة، حيث أعتبر صاحب المقالة هذه الدعوة محاولة إخوانية للسعى لإيجاد موطئ قدم على الخارطة السياسية لليمن في فترة ما بعد الحوثي، محذراً من السقوط في فخ التكتيكات الإخوانية واصفاً هذه المحاولة بالخبيثة ولرکوب الموجة قائلًا: ((هذا التعامل «الخبيث» للتنظيم الإخواني يكشف محاولة الرکوب على التضحيات الجسام التي تم تقديمها لتحرير المدينة من قبضة مليشيا الحوثي الإيرانية، رغم محاولة التنظيم الإيحاء أن النداء هو توجيه لجميع أعضاء التنظيم وأجنحته العسكرية في جميع ربوع اليمن)).

مع اختلافنا مع كثير من موافق حزب الاصلاح الانتهارية وخطاباته الديماغوجية في كل المراحل، إلا أن مثل هذه اللغة السعودية الاستعلائية تجعلنا نشبك عشرنا على رؤوسنا معموقين من هول هكذا غطرسة ونستهجنها بشدة. فكيف يكون سعي حزب يمني إلى البحث له عن موطئ قدم بالتسوية السياسية في بلاده جريمة، في وقت تسرّحُ فيه السعودية وتمرّح بقواتها في اليمن وتتصرف وكأنها الامر الناهي فيه وتوزع توجيهاتها الصارمة يُمنة ويُمسرة على الجميع، وكان أصحاب الأرض دخلاء في أرضهم، وزوائد دودية يجب استئصالها؟ .

مثل هذه المقالات لا تعبّر عن أصحابها فقط بل عن الموقف الرسمي السعودي بدرجة أساسية، ولا تعبّر بأي حالٍ من الأحوال عن كاتبها في إطار التعبير عن الرأي المحرّم، في بلد يعاقب فيه 15 سنة سجن كل مَنْ يكتب تغريده "تنتقد السلطات الحاكمة ولو نقداً مبطناً، وكل مَنْ يضع علامة like "، بمنشور أحدهم !

وكما قلنا سلفاً بأن الخطاب الإعلامي والسياسي السعودي يتملكه الشيء الكثير من التناقض والتباطؤ، فلم تُمرِّسْ سوي بضع ساعات على نشر تلك المقالة حتى سارعت الصحفة "الرياض" لتسجيل اعتذارها الشديد لحزب الإصلاح عما وصفته بالإساءة .!

*صحافي من اليمن